



الأحد 15 يناير 2006 02:01 م

وصلتنا رسالة من أحد الأسرى الفلسطينيين الذين حُرِّروا مؤخراً، حكى فيها ما بتعرَّض له الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني، وهي الرسالة التي بعث بها هذا الأسير للدكتور أحمد العسال رئيس الجامعة الإسلامية بباكستان سابقاً، والذي أرسلها لنا بدوره، ونحن ننشرها لما تحمله من معاني وتوضَّحه من حقائق، وفيما يلي نص الرسالة:

'الوالد الحبيب د. أحمد العسال، حفظه الله، نحيةً طيبةً وبعد..

فقد هدموا البيوت ولم يُهدم إرادتنا.. قتلوا الأجنة في البطون ولم يُقتل عزمنا.. حطَّموا جماجم أطفالنا ولم تُحطَّم عدالتهُ قضيتنا.. اقتلعوا الأشجار من جذورها ولم تُقتلع من أرضنا.. سلبوا النوم من عيوننا ولم تُسلب أحلامنا.. انتزعونا من أحضانِ أَسْرنا وانتزعوا مِنَّا فلداتِ قلوبنا ولم تُنتزع منا آمالنا.. فهي باقيةٌ فينا، نستمد منها قوةً صمودنا.

ومهما نجح الاحتلالُ في توسيع دائرة القتل والدمارِ هذه فإنَّ دائرة الحقد والكراهية له تتسع هي الأخرى، وتتسع معها دائرةُ المقاومة ضده وضد وجوده؛ لتُعْذِي بذلك جيلاً لم يكبر بعد على الكراهية لكل ما هو (إسرائيلي).. والطفل الفلسطيني اليوم وبمجرَّد أن يفتح عينونه على الدنيا يكون قد تعلَّم أبجديات الحرب والدمار، وإن كُنَّبت له الحياة يكون قد تهجَّى مفردات الاحتلال والاعتقال، وتبقى أشكال المعاناة في ذاكرته لزمَن طويل، ومع السنين يكبُر ويكبُر بداخله الحقد والكراهية للاحتلال ومؤسساته، ويدفعه دوماً للتفكير بالانتقام، وبالتالي يبقى الصراع قائماً إذا ما بقي الاحتلال جاثقاً على أرضه ومغتصباً مقدساته.

ولم يكتفِ الاحتلالُ بما مارسه ويُمارسه من سياسة الإبادة والقتل الجماعي والتهجير ومصادرة الأراضي وهدم البيوت وغيرها من الأساليب العنصرية، بل لجأ أيضاً إلى بناء عشرات السجون والمعتقلات، في الوقت الذي لم يسعوا فيه لبناء جسرٍ واحدٍ للمحبة والتعايش السلمي.

فلم تعد هناك بقعة في فلسطين إلا وأقيم عليها سجنٌ أو معتقلٌ أو مركز توقيف، تختلف من حيث الموقع الجغرافي وتتحد من حيث الظروف والهدف وأساليب التحقيق، والسجان في جميعها هو واحد ونُسيره عقلية واحدة، وزجوا بها مئات الآلاف في ظروفٍ قاسيةٍ ولا إنسانية قلما شهدها أو سمِعَ عنها العالم، واستخدموا فيها أساليب تعذيب دموية ومُحرَّمة دولياً، وليس كل من تعرَّض للتعذيب نجا من الموت ليُحدثنا عمَّا تعرَّض له، وليس كل من نجا قادرٌ على أن يُحدثنا عمَّا تعرَّض له، لكن هناك الكثير ممن تجاوا تحدثوا وبمرارة عمَّا تعرَّضوا له، وهناك من لا زالوا متأثرين من ذلك رغم مرور سنوات طوال على تحررهم، ولا يتسع المجال هنا للحديث عن تلك التجارب والمعاناة، لكنهم سيقون شواهد حية على وحشية التعذيب في دهاليز الزنازين ومسالك التحقيق.

ولم تعد هناك عائلة فلسطينية واحدة لم يدق أحد أفرادها مرارة السجن، كما لم يبقَ هناك فلسطيني لم يعانِ مرارة الاعتقالِ والمداهمات الليلية، والاحتلال في كلِّ الأحوال هو السبب، والمقاومة هي نتيجة طبيعية، وإذا زال السبب فلا وجودٌ للنتيجة!!

والأسرى جزءاً لا يتجزأ من شعبنا الفلسطيني، فانخرطوا في صفوف النضال وقدموا الغالي والنفيس، وتركوا عائلاتهم وأطفالهم وأحباءهم وقادوا معارك المقاومة والشرف فكانت لهم في سجل التاريخ والمقاومة سطورٌ مضيئة.

وحتى خلف القضبان لم تُرهبهم السلاسل ولا قساوة السجان، فحاضوا معارك عدة من أجل الكرامة والعزة، وهم ليسوا أرقاماً وأعداداً مجردة، فهم ليسوا سبعة آلاف ونصف، ولا هم 600 ألف حالة اعتقال على مدار سنين الاحتلال، فهم ليسوا كذلك ولن يكونوا كذلك يوماً!!

إنهم تاريخ وتاريخ رائع مشرق ومميز، اختزل بقضية اسمها الأسرى.. قضية عمرها عقود من الزمن.. فلكل أسير قصته بل قصصه وحكاياته، ولكل معتقل أحلامه وطموحاته، ولكل أسير أم لها دموع دُرّفت لتكتب بها عشرات القصص، وللأسرى أصدقاء وجيران اشتاقوا لرؤيتهم وعانوا من فراقهم، للأسرى أشقاء فرقتهم الأسلاك الشائكة ومرّقت أوصالهم جدران السجون، وحتى في السجن الواحد فرقتهم الجدران والأسلاك، وللآباء الأسرى أطفال حرمتهم القضبان من الاستمتاع ولو للحظات بدفء أحضان آبائهم، ومرّت السنون ليتعانق الأبناء والآباء خلف القضبان.

فالأطفال كبروا وكبر الجرح معهم، ولم تصمد جراحهم إلا إذا تحرّرت كافة الأسرى وأزيلت آثار الاعتقال وتوابعه من أذهانهم.. أما نحن، جيش الأسرى المحررون وبالرغم من مرور سنوات على تحررنا إلا أننا نحيا في السجن ويحيا السجن فينا ولا زلنا أسرى للسجن وعاداته، للسجن ومفرداته ومصطلحاته، للسجن وذكرياته الممتعة والمؤلمة، للسجن وآلامه وعذاباته.

وبسبب كل هذا فالأسرى قضية لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها، وأنا على ثقةٍ مطلقة بشعبنا الفلسطيني، فشعبٌ كهذا أنجب هؤلاء العظام لا يمكن أن ينساهم ولو لبرهةٍ واحدةٍ، كما لا يمكن لأية قيادة فلسطينية أفرزها ويفرزها هذا الشعب أن تتجاوز هذه القضية، وعلى الأسرى وذويهم والأسرى المحررين أيضاً أن يكونوا واثقين من ذلك، ودون ذلك لن يُكتب لأي اتفاقٍ النجاح".

انتهت رسالة الأسير المحرّر بعد أن أمضى عدة سنواتٍ في السجون والمعقلات الصهيونية.

<https://www.ikhwanonline.com/article/17319>